

بمناسبة العرس السنوي للكتاب :

من اجل ديناميكية

جديدة للنهوض به!!

يسعدنا

معرض الكتاب الدولي الذي يلتئم كل سنة في مثل هذا الوقت أي في الفترة التي تكون فيها الرواتب قد صرفت حتى تكون للمواطن وخاصة الاجير القدرة الكافية على الاقتناء. والحق أن شرائح كثيرة من التونسيين لا تعول على مرتب هذا الشهر بالذات لاقتناء ما ينال اعجابها من كتب جديدة وانما تستعد لهذا الحدث قبل انتظام المعرض بعدة أشهر. ومتلما سجل في السنوات السابقة فإن الرقم الجملي لمبيعات الكتب في هذه الدورة سيكون مرتفعا أيضا قد يتجاوز المليون نسخة وما هذا بغريب لأن شعبنا شعب متعلم بفضل تعميم التعليم منذ الاستقلال واجباريته بعد التحول السياسي ولهذا السبب قلما تجد بيتا ليس فيه مكتبة ولو صغيرة تضم اعدادا من الكتب تقل أو تكثر حسب ميزانية العائلة.

هذا هو الوجه المشرق لوضع الكتاب في تونس وهو وضع يبعث في نفوسنا الفخر والنخوة والاعتزاز. لكن هناك وجها آخر مع الاسف قاتما لم تفلح جهود الدولة المبذولة بسخاء في محوه أو على الاقل للحد من جهامته هو اعراض التونسي عن اقتناء الكتاب التونسي!!

وإذا بحثنا عن الاسباب الخفية العميقة لهذا الإعراض وجدناها شديدة التنوع:

1- الاعتقاد السائد لدى التونسيين عامة أن انتظام معرض الكتاب الدولي هو فرصة سنوية لاقتناء الكتاب



الوافد وان الكتاب التونسي متوفر على امتداد أشهر السنة.

2. العقلية القديمة المتحجرة المتوارثة التي محصلها أن المؤلفين التونسيين أقل قيمة ابداعية أو علمية من المؤلفين العرب المشاركة والاجانب.

3. الوضع المتردي للكتاب التونسي من حيث التوزيع على امتداد السنة وهو ما يجعله في غير متناول القارئ التونسي فلا يقبل عليه ولا يعرف اذن قيمته وقيمة مؤلفيه.

ولكسر هذا الطوق يتعين اتخاذ الاجراءات التالية:
1. إحدات مؤسسة وطنية للتوزيع تكون لها فضاءات واسعة للعرض والخزن في كل مراكز الولايات في مرحلة أولى ثم في مراكز المعتمديات في مرحلة ثانية وذلك لأن الموزعين الحاليين اما موزعي صحف أو موزعي كتب مدرسية أو موازية فلا يعنون العناية الكافية بالكتاب الثقافي.

2. احداث مسابقات وطنية ترصد لها جوائز مالية وغير مالية مهمة تتعلق بالكتب الصادرة في السنة السابقة للاعلان عن المسابقة وتكون المشاركة فيها مفتوحة أمام كل المواطنين من مختلف الاعمار.

3. توظيف الانترنت في بيع الكتب باسعار معتدلة أو حتى منخفضة لفترات قصيرة على سبيل الاشهار حتى يعود القارئ على انتهاز اي فرصة مماثلة حال الاعلان عنها.

4. ابرام اتفاقات مع الدول العربية والاجنبية التي فيها جاليات عربية لتبادل عملية التوزيع والسهر على شفافية المحاسبة وسرعة الخلاص.

وسنرى أنه حين تحل مشكلة التوزيع لن يعول المؤلفون على مقتنيات وزارة الثقافة والمحافظة على التراث لتغطية مصاريف الطباعة بل سيفكرون اساسا في القارئ وهو ما سيؤدي الى الرفع في كميات السحب والتخفيض في سعر النسخة الواحدة. فيحف الحمل عن الوزارة وعن القارئ وتتشط حركة الطباعة.

وهكذا يتضح لنا ان الوضع الذي يتخبط فيه الكتاب الثقافي التونسي ليس قدرا محتوما وان علاجه لايتحاج الاعمال الرأي واستنباط الحلول الملائمة وما هذا بعزيز على التونسي المعروف بالذكاء والحكمة منذ القديم.